

الامامة والسياسة

[240] إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: تولى ابن حفص أمير المؤمنين والكفاية له، فإني أخبر أمير المؤمنين أبقاه ابن، أني خرجت من دمشق ونحن على التعبئة التي رأى أمير المؤمنين يوم فارقنا بالعافية، فلقينا أهل بيت أمير المؤمنين بوادي القرى، فرجع معنا مروان بن الحكم، وكان لنا عونا على عدونا، وإنا انتهينا إلى المدينة فإذا أهلها قد خندقوا عليها الخنادق، وأقاموا على أنقابها الرجال بالسلح وأدخلوا ماشيتهم، وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما كانوا يقولون، وإنا أعذرنا إليهم، وأخبرناهم بعهد أمير المؤمنين، وما بذل لهم، فأبوا، ففرقت أصحابي على أفواه الخنادق، فوليت الحصين بن نمير، ناحية ذناب وما والاه، وعلى الموالي وجهت حبيش بن دلجة (1) إلى ناحية بني سلمة، ووجهت عبد ابن مسعدة إلى ناحية بقيع الغرقد (2)، وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين ورجاله في وجوه بني حارثة، فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار، من ناحية عبد الأشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دعاه إليه مروان بن الحكم إلى صنع أمير المؤمنين، وما تضمن له عنه من قرب المكان، وجزيل العطاء، وأيجاب الحق، وقضاة الذمام، وقد بعثت به إلى أمير المؤمنين، وأرجو من ابن عزوجل، أن يلهم خليفته وعبيده عرفان ما أولى من الصنع وأسدى من الفضل، وكان أكرم ابن أمير المؤمنين من محمود مقام مروان بن الحكم، وجميل مشهده، وسديد بأسه، وعظيم نكايته لعدو أمير المؤمنين، ما لا إخال ذلك ضائعا عند إمام المسلمين وخليفة رب العالمين إن شاء الله، وسلم ابن رجال أمير المؤمنين، فلم يصب منهم أحد بمكروه، ولم يقم لهم عدوهم من ساعات نهارهم أربع ساعات، فما صليت الظهر - أصلح ابن أمير المؤمنين - إلا في مسجدهم، بعد القتل الذريع، والانتهاج العظيم، وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم، وأتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم، وانتهبناهم ثلاثا كما قال أمير المؤمنين، أعز ابن نصره، وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان، في حرز وأمان، فالحمد لله الذي شفى صدري من قتل أهل الخلاف القديم، والنفاق العظيم، فطالما عتوا، وقديما ما طغوا. وكتبت إلى أمير المؤمنين، وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مريضا،

(1) بالاصول: " دجلة " تحريف. (2) بقيع

الغرقد: مقبرة المدينة. (*)